شخصية المثقف لدى فؤاد التكرلي في منظور نقد النص الروائي

م.د. فاهم طعمة أحمد

المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى

fahimtumaa@gmail.com

الملخص:

تبقى شخصية المثقف في الرواية العراقية خاصة والعربية بشكل عام محط انظار النقاد والباحثين فهو كما يقال رجل علم ومعرفة ومواقف حضارية عامة، وهذه الصفة الغالبة عليه في المجتمع ولكنها ليست الصفة الدائمة والمستمرة بل تكاد تكون ثقابتة فيه. إنّ المثقف في روايات فؤاد التكرلي التي نحاول دراستها من خلال وجهة نظر النقاد هو شخصية يغلب عليها طابع الثقافة المجتمعية والبساطة في الحياة والتعامل مع غيره تلك البساطة التي توحي بنوع من الحاجة والعوز والفرية والتمرد، كل هذه الصفات تكاد تكون متشابهة في روايات التكرلي كلها مما يظهر لنا على أن تلك الشخصية هي الشخصية الرئيسية والثابتة إن لم تكن الوحيدة التي ركز عليها السرد والسارد من خلال تحمله للمسؤولية تجاه أهله وأصحابه ومجتمعه هذا ما نجده واضحاً في روايات فؤاد التكرلي التي تركز على هذه الشخصية وتحيط بها علمًا.

الكلمات المفتاحية: (المثقف، النص الروائي، فؤاد التكرلي).

The character of the intellectual according to Fouad Al-Takarli from the perspective of criticizing the fictional text

Dr. Fahim Tohme Ahmed

Directorate General of Diyala Education

Abstract:

The personality of the intellectual in the Iraqi novel in particular, and the Arab in general, remains the focus of the attention of critics and researchers. The intellectual in Fouad al-Takarli's novels, which we try to study from the critics' point of view, is a character dominated by the character of community culture and simplicity in life and dealing with others, that simplicity that suggests a kind of need, want, animosity and rebellion. We believe that this character is the main and stable character, if not the only

one on which the narration and narrator focus through his bearing responsibility towards his family, companions and society.

Keywords: (intellectual, novelist text, Fouad Al-Takarli).

المقدمة:

إنّ لدراسة شخصية المثقف في الرواية عامة أبعاد فكرية وفنية تيار على جنس الرواية الذي يحمل بين طياته مرجعيات ثقافية واجتماعية خاصة، ونحن بدورنا نفهم أن المثقف هو الذي يحمل رسالة ثقافية معينة ويقوم بنشر الثقافة في كل مكان فهو إنسان علم ومعرفة ومواقف حضارية عامة كما يقول عبد السلام الشاذري في كتابه المهم المثقف في الرواية العربية الحديثة، ومن البديهي جداً أن يكون الإنسان المثقف في الرواية هو البطل نفسه البطل العضوي الذي يمتلك احساس ومواقف وأفكار تؤهله لتحمل المسؤولية تجاه المجتمع والجميع ولا بد للمثقف العضوي أن يكون مخلصاً لمبادئه وقيمه الأصيلة التي يراهن من أجلها وينوي تحقيقها وأيديولوجيتها على المدى القريب أو البعيد. كل هذا يتم تناوله في موضوع بحثنا الموسوم "شخصية المثقف في روايات فؤاد التكرلي في خطاب النقد الروائي" والذي يؤسس على ما جاء بآراء النقاد حول هذه الشخصية المحورية والرئيسية في الرواية العراقية التي كتبها التكرلي على غرار الروايات العربية المختلفة.

إنّ واقع الحركة النقدية في تصديها للشخصية المثقفة في الرواية العربية يشكل عاملاً هاماً في اختيار شخصية المثقف كموضوع لهذه الدراسة وكان انطلاقاً من مجتمع الرواية كونها عمل متخيل مجاني للواقع ولا يطابقه أو ينسخه قطعاً والعمل الروائي كما يقول باختين يحتوي على مجموعة من الشخصيات التي تمثل إيديولوجيات متصارعة ومتصادمة فيما بينها. إنّ المثقف هو ابن المجتمع وهو حامل هويته، وحامل خطابه الأدبي إذا كان أدبياً وخطابه القومي إذا كان قومياً وخطابه الفلسفي إذا كان فيلسوفياً ولكن الأغلب أن يكون المثقف أدبياً والمقدم الشامل أن يجتمع العلم والأدب وفروع معرفية أخرى تمنح المثقف مضاعفة للفعل برؤية نقدية ثاقبة في محيط تخصصه.

لقد سعى المثقف بكل جوارحه لإيجاد أرضية خصبة ملائمة لكي يطبق فيها وعليها ما يلوذ في عقلهِ من أفكار وفلسفات تساعده على التعبير والتفسير من نمط إلى آخر، فالمثقف وهو بهذه

الحال قادر على ايجاد تلك الأرض ليقوم بتأسيس ما ينوي تأسيسه من بناء عقلاني ناتج عن الأفكار التي يحملها والآراء التي ينوي تحقيقها فيما بعد، إنّ المثقف في روايات فؤاد التكرلي أغلبها يكون إنساناً بسيطاً جداً حتى في الأفكار التي يحملها خلافاً للمثقفين في الروايات الأخرى فهذا البطل في رواية "الوجه الآخر" إنسان بسيط غير قادر على سد حاجته اليومية من المال والطعام وغير لذلك وهذه هي رؤية الكاتب في سردهِ إذ يتوقع من بطله الذي هو المثقف قادر على التغيير في نفسه وأهلهِ من خلال مجريات الرواية المنسوخة عن الواقع والواقع الفعلي والأماكن التي يتردد عليها الإنسان المثقف هي أماكن حقيقية اختيرت من الواقع المقاهي والشوارع والدور وغيرها. كشارع الرشيد ومقهى الزهاوي وحسن عجمي وغيرها، فالمثقف خاض في تلك الماكن وخيرها وتعرف عليها هي بغداد، وغيرها من المدن العراقية الأخرى. هذا هو المثقف الذي تود التحدث عنه وعن مجرياته في البحث والرواية ولدى النقاد أيضاً، والرواية يمكنها أن تعبر بمرونة أكثر من جميع الفنون الأدبية الأخرى عن شخصية المثقف ومشاكله الأساسية.

شخصية المثقف لدى النقاد:

تشكل شخصية المثقف في الرواية صورة من صور الواقع الحقيقي الذي أفرز عدداً من الشخصيات العظام التي تقود المجتمع، وتستحوذ- بفعل أفكارها- على منطلقاته الفكرية والثقافية والاجتماعية ((والمثقف من حيث هو انسان علم ومعرفة وموقف حضاري عام تجاه عصره ومجتمعه، إنسان شديد التأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة به، كما أنه في الوقت نفسه انسان شديد التأثير في وسطه الاجتماعي وفي محيط عالمه وعصره)) (الشاذلي، ١٩٨٥: ٨) فالمثقف لا يستطع أن يتجرد عن مجتمعه، وفي الوقت نفسه لا يمكن للمجتمع أن يرقى إلا بوجود المثقف، فضلاً عن ذلك ((إن المجتمعات التي لم تعرف ثورات ثقافية في تاريخها الحديث، أو تحولات حقيقية على مستوى القيم الثقافية غير مهيأة لاستقبال ما يزخر به العصر أو تفهمه حق الفهم، بمعنى اخر لا يمكن الارتقاء بالذهنية أو تطوير القيم الثقافية للمجتمع بدون ايلاء القضية الثقافية ما تستحق من مختلف المشاريع والاصلاحات المختلفة)) (يقطين، ٢٠٠٢: ٧).

فالمثقف هو ابن المجتمع وهو حامل هويته، وحامل خطابه الادبي. إذا كان اديباً وخطابه القومي اذا كان قومياً وخطابه الفلسفي إذا كان فيلسوفاً. ولكن في الأغلب أن يكون المثقف اديباً

(الطاهر، ١٩٨٧: ٥)، والمفهوم الشامل للمثقف أن يجتمع العلم والادب وفروع معرفية اخرى تمنح المثقف قوة مضاعفة للفعل برؤية نقدية ثاقبة في محيط تخصصه. وهو بذلك يمثل المثقف العضوي على حد تعبير (غرامشي) وشخصية بهذا الامتلاء الروحي والانسجام السلوكي توفر للروائي ساحة تحرك كبرى في مختلف الاتجاهات والاحتمالات الفنية والفكرية (السامرائي، ٢٠٠٢: ٦) .

ولكلمة المثقف دلالات مختلفة من كاتب الى اخر، بحسب وجهة نظر الكاتب الى هذا المفهوم، ووضعه الطبيعي في المجتمع، ومشاركته الفاعلة في إبراز الصورة الحقيقية للمجتمع وليس الصورة المشوهة.

وقد ربط محمد عابد الجابري بين مفهوم المثقف والافكار التي يأخذ بها، فالمثقف لديه هو ((شخص يفكر، بصورة أو بأخرى مباشرة او غير مباشرة، انطلاقاً من تفكير مثقف سابق، يستوحيه، يسير على منواله، يكرره، يعارضه، يتجاوزه ليس هناك مثقف يفكر من الصفر، التفكير تفكير في الموضوع والموضوع أما افكار واما معطيات الواقع الطبيعي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، وبذلك يكون المثقف مشدود نحو موضوع ما، يشغله التفكير فيه مسبقاً)) (الجابري، ٢٠٠٠: ٧) . نفهم من ذلك أن المثقف ليس مقطوعا عن جذوره ، وإنما هو على تواصل تام مع تراثه، ومجتمعه، وحضارته. والمثقف هو أحد أبرز الشخصيات في المجتمع، والذي يقوم في بعض الاحيان بالتفكير نيابة عن المجتمع، والتعبير عن واقعه؛ لأن هناك صلة بين حركية المثقف وحركية المجتمع (صالح، ٢٠١٣: ٧). فالمثقف على هذه الشاكلة هو الذي تخلقه الطبقات الاجتماعية أثناء تطورها، إذ يبلغ المثقف في ارتباطه بالمجتمع، مكانة ووظيفة تساعداه على تكوينه وبلوغه درجة عالية من التقدم والتطور.

ويذكر سعد محمد رحيم أن المثقف ((ليس سوى الكاتب الادبي أو الفكري او الاكاديمي، والمهتم نظرياً بالشأن الانساني والداعية الى ترسيخ قيم الحرية والعدالة والمساواة والحق والجمال)) (رحيم، ٢٠١٣: ٩). من جانب اخر يعكس المثقف صورة الانسان المنتج للمعرفة المنظمة الذي يهدف ومن خلال هذه المعرفة إلى تحقيق دور ثلاثي الابعاد ((دور ذات بعد معرفي محض يتعلق بتخصصه وبعد نخبوي يتعلق بمجتمع التخصص او مجتمع الحقل المعرفي الذي يشتغل فيه المثقف مع اقرانه، وبعد مجتمع واسع يتحرك المثقف من خلاله في المجتمع العام ليتداول خطاب معرفته في اوساط هذا المجتمع بالانطلاق من مرجعيات فكرية أو اعتقادية أو إيديولوجية أو جمالية)) (رسول،

٢٠١١: ٩٩). وقد وجد البعض في مفهوم المثقف، أنه مفهوم مرن متعدد المعاني لكنه في الوقت ذاته يدل دلالة واضحة على ذلك الشخص الذي ((لديه ميل قوي إلى شؤون الفكر، إلى شؤون الروح، الشخص الذي تطغى لديه الحياة الروحية او الفكرية على غيرها)) (المودة، ٢٠١٠: ٢٩).

وقد تطلق كلمة المثقف على كل من ((اجتمع فيه علم ورأي وموقف سياسي)) (المودة، ٢٠١٠: ٣٠) وهذا ما تعرفنا عليه في تعريف الدكتور عبد السلام الشاذلي الذي ذكر بأن المثقف هو صاحب علم ومعرفة وموقف حضاري(الشاذلي، ١٩٨٥: ٨). والمثقف ايضا هو الذي يحمل صفات ثقافية، عقلانية مميزة تؤهله للنفاذ الى المجتمع والتأثير فيه بفضل المنجزات القيمية الكبرى، لذا فهو يمتاز برجاحة العقل، وكثرة العلم. وتحمل المسؤولية، فهو قادر على التأثير في الاخرين بما يملك من صفات عظيمة تجعله اهلا لذلك (العنبكي، ٢٠١٤: ١٢-١٣). وربما كانت كلمة المثقف من الكلمات المألوفة والشائعة بين الناس. تدور على السنتهم ويعدون بها ذلك الشخص الذي يمتلك معرفة واسعة ووعي بذاته. وبما يدور حولها (الراوي، ١٩٩٤: ٢).

ويمثل المثقف حجر الزاوية في بناء المجتمع ((وما يملكه من فكر ثاقب ورؤية متحددة، وبحث دائم عن الأفضل في سبيل دفع عملية التطور إلى الامام؛ ولأن المثقفين يختلفون في الرؤى والافكار إلا إنهم غالباً يلتقون في نهاية المطاف بهدف واحد هو ترويض المجتمع لما فيه صلاحه وخيره)) (العنبكي، ٢٠١٤: ت المقدمة). ويتسع مفهوم المثقف ليشمل كل الذين ينهضون يعمل معين في المجتمع ضمن وعي بما يقومون به. فالفلاح وفق هذه الرؤية أو المعنى الواسع يعد مثقفاً. فهو يحافظ على الأمن الغذائي لمجتمعه. وكذلك الراعي الذي يمارس مهنة الأنبياء وهكذا دواليك(المودة، ٢٠١٠: ٢٨٩) ولكن هذه النظرة الواسعة للمثقف، تضعه في دائرة الشك إذ كيف يمكن للاتجاهات الأخرى غير الثقافية أن تأخذ دور أو صفة المثقف، وهذا برأي الباحث إجحاف بحق المثقف، وظلم له في الوقت ذاته.

ونحن لا نعترض على الثقافة الخاصة للمجتمع، التي تعني أن يثقف الانسان نفسه بنفسه دينياً وأخلاقياً وإجتماعياً. لكن تبقى هذه الثقافة محدودة، ولا ترقى إلى المستوى الفعلي الذي يحيا به المثقف، صاحب الفكر والوعي، والمستوى العلمي، والموقف الحضاري الذي يدل عليه. وقد يتحدد مستوى المثقف الادائي من خلال وجوده في هذه الطبقة الاجتماعية أو تلك إذ يبرز المثقف

كشخصية مؤثرة وواعية في البلدان المتخلفة اكثر من غيرها، يحكم مستواه العقلي والعلمي والثقافي، فهو أشد تأثيراً في المجتمع من غيره من الطبقات الأخرى (الشاذلي، ١٩٨٥: ٢٦)، وهذا يمكن أن نعده جواباً لما مر ذكره من أن الفلاح مثقف، والعامل مثقف، والنجار مثقف وهكذا. فالمستوى العلمي والثقافي يأتي بالدرجة الاولى في تميز المثقف من غيره من طبقات المجتمع المختلفة والمتعددة. وفي الصدد ذاته أصبح مفهوم المثقف متداولاً بكثرة في الاونة الاخيرة ((الأمر الذي يغري اعداداً متزايدة من الناس لرصف أو حشر انوفهم في صف المثقفين، ليتسع المصطلح ويتمدد ويتهلل ويترهل ليشمل جميع المصابين بشهوة الكلام، حتى وأن كان على وفق مبدأ (خالف تعرف) أو في أفضل الحالات اعادة ما قرأوه في الصحف أو سمعوه من مئات الافواه التي تملأ الفضائيات ساعات بثها الطويل، كي يتمتعوا قليلاً بوهم الاحساس أنهم مثقفون)) (سكران، ٢٠١١: ٤)، أن المثقف ليس كلمة عابرة، أو ساخرة، وإنما تكمن بين طياتها دلالات ومعان عظيمة، تتوافق مع تلك الشخصية ، اجتماعياً وثقافياً وادبيا. من جانب اخر اوضح الدكتور محمد عابد الجابري إلى أن ((مفهوم المثقف مفهوم ضبابي في الخطاب العربي المعاصر، على الرغم من رواجه الواسع، إذ هو لا يشير إلى شيء محدد، ولا يحيل إلى نموذج معين، ولا يرتبط بمرجعية واضحة في الثقافة العربية الماضية والحاضرة)) (الجابري، ٢٠٠٠: ١٤).

إن مفهوم المثقف يعود إلى نشأة غربية واضحة، لذلك يبقي غريباً على الرغم من سعة انتشاره في الاوساط الادبية المختلفة والباحث يميل إلى وجهة نظر الجابري التي ترى أن مفهوم المثقف من صنع الغرب، ولا يوجد في الثقافة العربية ما يشير إلى وجود هذا المفهوم بالشكل الذي نجده في الغرب. وقد يتوضح لنا هذا الشيء بشكله الحديث في الغرب الذي يمثل حلقة وصل الثقافة الغربية مع الثقافة العربية. منذ وقت مبكر. وترى هويدا صالح ((إن مفهوم المثقف من المفاهيم الحديثة النشأة التي يصعب الجزم بوجودها في الثقافة العربية، مما يجعل هذه العبارة تحيل إلى مفهوم حديث للكاتب صانع الافكار، ويكون صورة للمثقف بوصفه صاحب موقف نقدي من قضايا المجتمع وفاعل اجتماعي قادر على التأثير في الواقع)) (صالح، ٢٠١٣: ٢٠) إن صلة المثقف بالمجتمع تبقى ثابتة ومتينة على الرغم من تعدد الخطابات الثقافية والادبية للمثقف. وحين يتحول

المثقف من طبقة اجتماعية إلى أخرى، فإن المواقف التي يتخذها تتعدد، والرؤى تتطور، والمتطور يتغير لكن الثوابت تظل باقية (العفيفي، ٢٠١٤: ١٩٢) على وفق الصورة التي يرسمها الروائي .

وقد اشاد الدكتور عبد الاله احمد بدور المثقف في الحياة الادبية والثقافية. لاسيما الاديب الذي يعد انموذجاً متميزاً للمثقف في الوطن العربي. وإن الادب يمثل ابرز نشاطات الفكر العربي، واكثرها تعبيراً عن الواقع الثقافي وتحديداً لدرجة تطوره ونضجه (أحمد، ٢٠٠٠: ٤٨). ومع كل ما وصف به المثقف من سمات جليلة تبرز دوره في المجتمع إلا أنه خضع لنكبات وانتكاسات متعددة جراء التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية التي اجهضت من دوره واضعفت من شأنه في المجتمع. أضف إلى ذلك عوامل الاحباط والاستسلام والانقياد التي شلت حركة المثقف الادبية، وأدت بالتالي إلى قصر الابداع لديه، وبدأ مستواه الادبي والثقافي يتراجع وينحسر لينتهي به الامر اخيراً إلى الصمت (أحمد، ٢٠٠٠: ٤٦).

وإذا التفتنا الى الرواية ولاسيما الرواية الواقعية نجد المثقف على رأس الهرم فيها. فهو يتقدم الشخصيات الاخرى في الرواية وعلى الاخص الشخصيات الرئيسة التي تمثل جانباً حيوياً في الرواية العربية والعراقية، مستعيناً بثقافته وشخصيته، وربما بعلاقته الاجتماعية الطيبة مع الاخرين. لذا فهو شخص محبب، رائق الطبع، سهل المعاملة، لا يمله الناس، لحرصه وكفاءته، ومقدرته العلمية المتميزة. والذي يدقق النظر في شخصيات الروايات يجدها شخصيات قليلة تخرج من رحم المعاناة وتتحمل صنوفا من العذاب في سبيل قضية اجتماعية أو سياسية.

وقد نشأ اغلب المثقفين في الرواية في بيئات اجتماعية فقيرة سواء اكانوا من الريف ام عواصم المدن الاخرى على حد تعبير الدكتور عبد السلام الشاذلي(الشاذلي، ١٩٨٥: ٤٤١). وهكذا الحال مع كل الروائيين العرب من امثال نجيب محفوظ، طه حسين، غائب طه فرمان، فؤاد التكرلي، وغيرهم كل هؤلاء أختاروا شخصياتهم المثقفة من الطبقة البرجوازية الصغيرة التي كان الكاتب أو الروائي ينتمي إليها. لذلك تتجسد صورة المثقف في شخصية الروائي الحقيقية.

وقبل أن نتحدث عن شخصية المثقف في روايات التكرلي. وموقف الباحثين منها، نود أن نذكر رأي الدكتور عبد الاله احمد حول شخصية المثقف في أثناء تحليله لقصة (غرباء) التي تنفرد عن باقي قصص التكرلي، بوجود هذه الشخصية الانسانية المهمة في المجتمع، والمثقف لديه ((هو

انسان من أفراد الفئة المثقفة الذين كثر وجودهم في العراق في الخمسينات واوائل الستينات، والذين تهصرهم وحدة قاسية وهموم ذاتية ساحقة، سببها في الاكثر هذا الانفصام الحاد بين عالم تخلقه في نفوسهم قراءاتهم، وبين عالم مدينتهم التي يعيشون فيه الموحش الكئيب))(أحمد، ١٩٧٧: ٣٢٩/٢). وتتحدث قصة (غرباء) عن غربة الانسان المثقف في العراق، الذي يظل موزعاً بين تطلعاته التي لا حدود لها، وبين عالمه المغلق المحدود الذي يوثقه باغلال لا فكاك منها ((وهو بين تطلعاته وعالمه القاسي يضيع وينطفئ فيه كل شيء، إذ يصبح الطموح والتطلع في نفسه، بسبب قوى الاحباط التي تحيط به، مجرد أوهام أراد أن يخلقها ففشل، لذلك يقتنع اخيراً بأنه ذلك الخائب الذي لا رجاء فيه)) (أحمد، ١٩٧٧: ٣٦١/٢)، إن المثقف المحيط يعيش ازمة كبيرة تهزه وتغير مفاهيمه فيتجه صوب السلبية والهدم، ويهتز بالضرورة ذلك التوازن بين ذاته وما يحيط بهذه الذات، إذن هناك توتر بين الذات والخارج، بين السبب والنتيجة (مسلم، ١٩٨٧: ٧٦).

وتتجسد صورة المثقف في روايات التكرلي في اتجاهات مختلفة تتمثل في عوالم الشخصية المثقفة الفكري، ولاسيما الصراعات الداخلية التي جعل منها التكرلي ((عوالم فسيحة ومرونة عالية لبث أفكاره المثقفة وتطلعاته، ويبين حقيقة صراع المثقف مع نفسه اولا ثم مع مجتمعه ثانيا)) (العنبكي، ٢٠١٤: ت المقدمة). ومن أهم الافكار التي وقف عندها الباحثون في روايات التكرلي، هي الافكار الوجودية، التي عملت عملها على تكوين شخصية المثقف، وجعلته اكثر تمسكاً بالحياة، وطالبا للحرية والاستقرار، مستغيثاً من بعض الافكار السوداوية والتشاؤمية التي قد تحل به.

ومن أهم الأفكار الوجودية التي اخذت حيزاً واسعاً لدى الباحثين، فكرة الفناء أو الموت، التي ما لبثت تؤثر بصورة أو بأخرى على حياة المثقف الذي يتطلع إلى مستقبل أفضل بعيداً عن الهموم والاوجاع التي تنتابه. وتظهر هذه الفكرة واضحة في معظم روايات التكرلي التي كتبها في مراحل مختلفة من حياته الادبية. ففي رواية (الوجه الاخر) نجد أن مثقفها (محمد جعفر) ((يشكل صورة قلقة للرجل العقلاني الرافض، والذي يبدو محملاً بهموم اكبر من حجمه الثقافي هي رموز ثقافة القاص ذاته، وهذا جزء من عملية الاقتحام الفكري التي يمارسها التكرلي ضد أبطاله أو فيهم))(حمودي، ١٩٨٠: ١١٧). لقد شعر المثقف ازاء الموت بعبثية الوجود، وادرك أن رحلة الانسان المحملة بالالام والاحزان واليأس والغربة والوحشة في اكثر الاحيان إنما تكلل بالموت والفناء ((ومحمد جعفر يشعر

بالظلم وأنه ضحية لارادة قدرية خارج ذاته هي التي تيسره وتتحكم به، أن هذا الاحساس شكل لديه دافعا من اجل قهر العبث بالعمل والفعل. فقد اراد تغيير كل ذلك فتحداه وحاربه لكنه عجز وحده بعد أن اصطدم بجبروت النواميس وقوة القوانين العاتية وبمقاومة الشر والفساد والخيانة والظلم الاجتماعي)) (الراوي، ١٩٩٤: ٢٦).

إن (محمد جعفر) يرفض فكرة الفناء؛ لأنه أراد باصرار أن يعرف الغاية التي وجد لأجلها في هذا العالم، ولكن هل إستطاع (محمد جعفر) ادراك سر الوجود البشري . أن أي انسان حاول حل لغز الوجود إنتهى إلى طريق مسدود، وعليه يصبح ادراك الوجود البشري امراً مستحيلاً؛ لأن الموت ينهيه، بمعنى أن الإنسان يموت قبل أن يكمل رحلة بحثه القيمية، لذلك راح (محمد جعفر) يبحث عن قيم جديدة بعد أن فشل فيما يصبو إليه، والذي دعاه إلى التشبث بالحياة ثقافته الوجودية، واحساسه بالعبث واصطدامه بتحقيقه الوجود الذي تشبث به بقوة (الراوي، ١٩٩٤: ٢٨)، ولهذا فإن كل الدلائل تشير إلى فشل (محمد جعفر) في الوصول إلى مبتغاه الفكري والفلسفي الذي يبحث عنه، ولكنه من جانب آخر إنتصر على عالمه الداخلي الذي قيده بقيوده. إن فكرة الموت تلبست في شخصية (محمد جعفر)، فالموت لا أحد يستطيع أن يصل إلى فهم وجودي له، فهو في الاعم الاغلب، يظهر بوصفه الانقطاع العنيف للحياة أو على أنه توقف الحياة وقد يرتبط الموت بالهم الذي يعيشه الفرد في حياته (ماكورين، ١٩٨٢: ٢١٦).

وهذا الشيء ينطبق على شخصية (محمد جعفر) الذي تعثر في ثقافته الوجودية بصفة واضحة، ويشعر بضعف الانسان أمام محدودية وجوده، وقدره والموت الذي يقف له في نهاية الطريق، الذي يؤدي بالتالي إلى ضرب من العبثية(الراوي، ١٩٩٤: ٢٧). وحينما يقترب من اليأس تراه يذكر الموت ((إذ إنه قمة الياس وسوء الحظ، ولا يبقى من يعزيه سوى الحسرة، فنرى حياته مغطاة باليأس والالم تمثل جانباً تشاؤمياً من الحياة)) (العنبكي، ٢٠١٤: ٧٥) (التكرلي، ١٩٨٣: ١٧).

إن لكل انسان نهاية فهذه الحياة ليست ملكاً لأحد، وإنما يعيش هذا الانسان حياة محدودة، لا خلود فيها، وقد يتساءل محمد جعفر بين الحين والاخر عن سبب وجوده وعدم وجوده في حياته

ببساطة، هذه الاسئلة المحيرة يطلقها التكرلي عن طريق شخصيته المثقفه عن الحياة والوجود والموت فهو يمثل الفكر الوجودي الذي يتضمن التساؤل عن هذه الامور كلها (العنبكي، ٢٠١٤: ٧٦).

وتشكل العزلة والانزواء والغربة والاحباط والخيبة ظواهر وجودية حقيقية في روايات فؤاد التكرلي، وتزخر رواية (الرجع البعيد) بهذه الافكار السوداوية التي تصيب المثقف، وهو على قدر عال من المسؤولية، فقد كانت شخصية (مدحت) و(عبد الكريم) و(حسين) من الشخصيات المتأثرة بهذه الظواهر الوجودية الخانقة في المجتمع. لذا اغترب (مدحت) و(حسين) وانزوى (عبد الكريم) في ركن ضيق من غرفته الداكنة المظلمة وكل ذلك نتيجة مقتل صديقه (فؤاد) وعدم تجاوب (منيرة) معه، في حبه لها. ولهذا فإن (عبد الكريم) مثقف عانى اليأس والانهزامية(العنبكي، ٢٠١٤: ٧٧). وما موقف (مدحت) من (منيرة) ببعيد عن ظاهرة الاغتراب، وهو يحاول التخلص من همومه ومشاكله عن طريق الهروب منها. وهروب (حسين) من واقعه المؤلم القاسي يعد أوضح صورة على هروبه، وغربته، حتى من نفسه التي لم يعد يطيقها، وقد صدمته الظروف القاسية التي مر بها في الكويت، وطرده من وظيفته، وعدم إنسجامه مع زوجته (مديحة) كل هذه الامور شجعت على انزوائه وغربته، في مكان ضيق لا يتسع حتى لشخص واحد. وحسين بهروبه هذا الى عالم الخيال والسكر والشرب لا يستطيع مواجهة الواقع الاليم الذي افرز كل هذه المعطيات(العنبكي، ٢٠١٤: ٧٩).

وقد حدثنا الدكتور صبري مسلم عن هذا الشخص المهزوم المحبط الذي تستقر الهزيمة في اعماقه فهي قدره الذي رضي به ((فهو متشائم ولا مبال وذو نزعة سودواية، وهو يغلق كل النوافذ التي قد تنفتح امامه. أنه يائس ومنعزل تماماً عن حركة المجتمع من حوله، وهو لا يريد أن يكون جزءاً من مجتمعه يؤثر فيه ويتأثر به، ولا يعنيه أن يتقدم هذا المجتمع أو يتأخر (...) لقد خلقت منه ازمته انساناً مشوهاً من الداخل وعجز عن تجاوز هذه الازمة او ايجاد حل مناسب لها)) (مسلم، ١٩٨٧: ٧٥) من جانب اخر عالج صبري مسلم مسلم الموضوع نفسه، لكن بطريقة اخص، عندما تناول موضوعة الاحباط والاغتراب في رواية (الرجع البعيد). وقد عدد الشخصيات التي اقترنت بهذه الظاهرة الغريبة على المجتمع العراقي ((ومن هذه الشخصيات، (منيرة) و(مدحت) و(حسين) و(عبد الكريم) فعنده (منيرة) ينبوع عذاب والم تنبعث منها الانات المكبوتة التي تجيد اخفاءها وراء هدوئها الظاهر وانزوائها في ذلك البيت الكبير الذي يعج بالشخصيات المتباينة)) (مسلم، ١٩٨٣: ٣٧).

ويؤكد الناقد نفسه بأن هناك سمتين في رواية (الرجع البعيد) تظهران بوضوح هما الاغتراب والتداعي والانهيار(مسلم، ١٩٨٣: ٣٩). وتمثلت هاتان السمتان في شخصية (حسين) من جهة وشخصية (مدحت) من جهة أخرى فخيبة امل (حسين) وانهزامه قد توضحت لنا فيما سبق ذكره، أما (مدحت) فقد انهار واغترب اثر خيبته المرة مع حبيبته وابنة خالته منيرة(مسلم، ١٩٨٣: ٣٧). وحاولت الباحثة فاتن الراوي المزج بين العزلة والانزواء والغربة؛ لأن احدهما يؤدي إلى الاخر ((وبما أن قسماً كبيراً من المثقفين احسوا بالعزلة والانزواء فانهم- وتبعاً لذلك- احسوا بالغربة والاغتراب في مجتمعهم، والاسباب وراء ذلك كثيرة. إذ ينتهي هؤلاء المثقفون الى العزلة التامة عن المجتمع بعد أن عجزوا عن التآلف معه متخذين من عالمهم الداخلي بديلاً عن عالمهم الخارجي)) (الراوي، ١٩٩٤: ٦٢). ولعل شخصية (عبد الكريم) هي الشخصية التي لا تستطيع أن تخرج من الغرفة إلا قليلاً فهو لا يختلط بأهل البيت، ولا يتواجد معهم، وربما كان لحرصه الشديد على عدم استلاب حريته منه هو الذي حدا به إلى هذا التقوقع الشديد داخل البيت.

فضلا عن ذلك ((أن معظم المثقفين كانوا باحثين عن الامان ولم يكن بدعاً أن يجدوا امانهم ذاك في ذواتهم بعد أن انتهوا الى بحث قيم من الامان في الخارج، ولأن (عبد الكريم) كان يشعر دائماً بأنه انسان، مشوه وعاجز ، ومريض، ربما بسبب ذلك تولد لديه شعور بالنقص ، ولهذا يندفع إلى مداراة ذلك بالتقوقع في عالمه الداخلي ليكون هو الاخر السجين والسجن والسجان)) (الراوي، ١٩٩٤: ٦٨) نفهم من ذلك أن شخصية (عبد الكريم) شخصية مهزوزة على الخلاف من شخصية (مدحت) التي تمتلك الثقة بالنفس، والاعتماد عليها، حتى في احلك الظروف وأصعبها. ولهذا نجد (مدحت) قد حاول الخروج من مأزقه بالرجوع إلى (منيرة) وتصحيح خطأه معها، فهذه المحاولة تبدد صفة الانهزام والاحباط عنه، وتعد في الوقت ذاته انتصاراً له وتحدياً للظروف القاسية التي حلت به والباحث يتصور أن (مدحت) يعد مثقفاً ايجابياً لانه كانت لديه الرغبة الكاملة في الخلاص من محنته الصعبة، ولكنه جوبه بالموت الذي يقطع كل السبل امامه(عزام، ١٩٩٢: ١١) .

وموقف (مدحت) في (الرجع البعيد) يكاد يشبه موقف (مصطفى سعيد) في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح، الذي اختار العزلة بعيداً عن الناس والحياة (عزام، ١٩٩٢: ١١). ولم يستطع (مدحت) أن ينتهي من عزلته التي فرضت عليه فرضا. جراء الخطأ الذي وقعت فيه

(منيرة). بمعنى اخر لا يمكن القضاء على العزلة إلا بالمستوى الوجودي أي لقاء الانا مع أنا أخرى (برديائف، ١٩٨١: ٩٥).

لكن هذا اللقاء لم يحدث بين (مدحت) و(منيرة) لذا بقي معزولا عنها يبحث عن (الزخم والبقاء) في الوصول إليها بشتى الطرق، ولكن هيهات له ذلك. لقد حال الموت بينه وبين الوصول إلى هدفه المنشود (منيرة) والاعتراف لها بالخطأ.

وعلى وفق هذه الرؤية يمكن أن نعد (مدحت) و(منيرة) المثقفين اللذين استطاعا أن يبحثا عن بصيص امل وموقف ثابت من الحياة ومصائبها والوصول الى حريتها المفقودة(الراوي، ١٩٩٤: ٩٥).

وحينما نتحدث عن موقف المثقف السياسي في روايات التكرلي يتبادر إلى اذهاننا موقف التكرلي الرافض للسياسة بكل اشكالها، فهو بعيد عنها كل البعد، حتى لم ينشر روايته (بصفة في وجه الحياة) و(الرجع البعيد) بفعل الضغوط السياسية التي مورست بحقه. وينطبق هذا القول على شخصيات التكرلي المثقفة التي اتخذت موقفاً رافضاً أيضاً. كون السياسة حددت خطوات هؤلاء المثقفين، واحجمت من حركتهم. وقد سوغت الباحثة الاء قحطان أثر السلطة السياسية من المثقف، وموقفه منها في طريقتين هما: ((الطريقة المباشرة وموقف المثقفين منها وتتمثل باستعمال وسائل القمع والتعذيب والقتل ، والثانية: الطريقة غير المباشرة وموقف المثقف منها: متمثلة بتدهور اوضاع المواطنين من خلال تقصير السلطة بواجباتها وانتشار الفساد الاداري فيها)) (الراوي، ١٩٩٤: ١٦٦). ونحن ندرك جيداً بأن هاتين الطريقتين اثرتا سلباً على وضع المثقف، وعثرت من خطواته واجهضت من ابداعه، وحطمت كيانه، حتى بات يشعر بالضعف والملل، وينتهي الى الصمت على حد ذكر الدكتور عبد الاله احمد (أحمد، ٢٠٠٠: ٤٧).

ناهيك عن الاوضاع النفسية والحياتية التي مر بها المثقف فقد احلته هذه الظروف السياسية، والتحولات السلطوية إلى الاحباط أو الانزواء أو الاغتراب كمنا اضحنا سابقا. ويتجلى أثر السلطة السياسية بصورة واضحة في رواية (الرجع البعيد) فتعد اول انطلاقة لظاهرة العنف من خلال الصراعات بين الاحزاب على الحكم، والرواية تناولت تاريخ العراق السياسي، في حقبة عصيبة تمثلت

بثورة ٨ شباط ١٩٦٣، وقد تناولت شخصيات عدة استعملها الروائي رموزاً لها دلالاتها من أجل إيصال فكرته إلى المجتمع (العنبكي، ٢٠١٤: ١٧٠) .

وتبرز اللمحات السياسية من خلال شخصية (حسين) وهو ((المثقف الذي حاول الهرب من ضغط السلطة ملتجئاً إلى دولة أخرى؛ لأنه رافض لسلطتها وسياستها ولا يستطيع مواجهتها وتغير سياستها وهروبه من ضغط السلطة السياسية اعاده إلى فخها إذ يقع مرة أخرى تحت سطوتها حين يعلن (عبد الكريم قاسم) أن الكويت ولاية عراقية، فالدولة قمعت المثقف وارغمته على البقاء تحت نفوذها)) (العنبكي، ٢٠١٤: ١٧٠) (التكرلي، ٢٠١٥: ١٠).

وما موقف ضابط الشرطة من (عبد الكريم) في حادثة مقتل صديقه (فؤاد) إلا دليلاً واضحاً على قمع السلطة، واستبدادها وطغيانها على أفراد الشعب، وتخويفهم، والاستهتار بقيمهم النبيلة. فالضابط تخلى عن انسانيته وهويته الاصلية كمواطن عراقي قبل أن يكون رجل دولة. وعلى الرغم من تأثر (عبد الكريم) بوفاة (فؤاد)، لكن السلطة اتهمته بقتله وقامت بالتحقيق على اسس وشكوك واهية مع علمها بموته بحادث سيارة.

لكن ما يهمها هو ايجاد متهم وتلبيس القضية بعنقه، حتى إذا كان ذلك الشخص بريئاً من التهم(العنبكي، ٢٠١٤: ١٧١). لقد كان العامل السياسي، عاملاً سلبياً على دور المثقف العربي عامة، والعراقي على وجه الخصوص، إذ كان هذا العامل اشد استلاباً على الاديب المثقف وربما يكون الارتباط السياسي هو خسارة الاديب من جهة، ولانتاجه الثقافي والادبي الذي يتسم بالرخوة والضعف من جهة أخرى، ومن ابرز مظاهر الضعف التغريب والهروب من واجهة الواقع، وتزييف التاريخ في بعض الاحيان (أحمد، ٢٠٠٠: ٥١ وما بعدها).

وقد علل سعد محمد رحيم اسباب ضياع المثقف العربي الذي يعاني من اغتراب مزدوج. أو ازدواجه تضعه موضع المغترب بين فضائيين ثقافيين، فكريين ((الفضاء الثقافي الفكري العربي القديم، والفضاء الثقافي الفكري الغربي الحديث، وهذا ما جعل المثقف مستلباً وضائعاً؛ لأنه لم يستطع أن يتمثل من خلال منهج جدلي، نقدي القضائيين المذكورين في سبيل أن يتخاطهما معاً، فباتت قوى شتى تحاول اقصاءه وتهميشه او اخضاعه قوى الفكر القديم من جهة، وقوى الفكر الغربي من جهة اخرى)) (رحيم، ٢٠١٣: ١٥).

وقد أطلقت الباحثة فاتن الراوي على السياسين الذين تعاملوا بعنف مع المثقف، برجال الواقع الفاسد، لاسيما في رواية (الرجع البعيد) إذ عومل ابطالها معاملة سيئة من رجال القمع والواقع الفاسد فهذه (منيرة) حاول أولئك سحق كبريائها واذلالها، وتدنيسها، إذ عوملت من قبل هؤلاء معاملة البهيمة الملوثة، دون ادنى اعتبار لانسانيتها(الراوي، ١٩٩٤: ١٣٢).

وموقف (مدحت) كان رافضاً لكل ما يمت إلى السياسة بصلة، من ذلك رفضه أن يعيش في واقع ظالم غاشم، ورفض أن يعيش في الخرابة واقتحام رجال الواقع الفاسد لها. إن مدحت لم يكن على علاقة بالاحداث السياسية، وعلى الرغم من ذلك فقد اختلط مصيره بصدفة قاتلة مع الاحداث القاهرة التي اودت بحياته(الراوي، ١٩٩٤: ١٣٣). فضلاً عن ذلك، أي موقف المثقف من القضايا السياسية التي درج عليها، فقد اتخذ موقفاً مشابهاً من الغرب الذي كان قد أثر فيه بشكل مباشر أو غير مباشر، لذلك بقيت صورة الغرب مماثلة في بعض الاحيان في ذهن الكاتب العراقي، وعلى أساسها طرحت روايات التكرلي هذا الموضوع بجدية، فقد استطاعت هذه الروايات طرح الموقف من الغرب بمستوى أفضل. ويعود السبب في ذلك، هو ادراك التكرلي فكرياً وثقافياً لتأثير الغرب في الرواية العراقية بشكل خاص(الراوي، ١٩٩٤: ١٣٧). على خلاف الكتاب الاخرين الذين بقوا مترددين في طرح هذا الجانب الحيوي الذي بقي يعتاش على الادب الروائي الغربي ردحاً طويلاً من الزمن.

وفي رواية (خاتم الرمل) يتطور أثر السلطة السياسية ، وفيها تتضح قسوة هذه السلطة وتوجهها نحو القتل المتعمد، الذي يلاقيه المثقف (هاشم) وهو على خلاف مع خطيبته، لكن قوى الشر والظلال لا تبقى صامتة، بل تحاول ان تجبر هذا المثقف على الاعتراف بشيء لم يكن قد فعله لذا فإن الرواية تشير الى عدم مبالاة المثقف هاشم لعنف السلطة وتهديدها ويصر على ثبات رأيه بشأن خطيبته، على الرغم من حديث الدكتورة سلمى عن الخطيب الجديد وما يملكه من نفوذ، فهي ((إشارة الى أنه من رجال السلطة وتحت حمياتها، لذا يفعل ما يحلوله ولا يهمه، أن قتل أو سرق او أغتصب أملاك غيره، فإن السلطة تساندهم، وتؤمن حمايتهم، فإن موقف (هاشم) من هذا لسلطة رافض ومتهاون بها؛ لأن السلطة حاولت أن ترغمه على الرضوخ لها من خلال تهديده واخافته بوسائلها المتعددة)) (الراوي، ١٩٩٤: ١٧٧) وقد اكد الناقد باسم عبد الحميد حمودي أن

فردية (هاشم) كانت وراء تسلط السلطة عليه، ورفضه لها كان اشد عليه من استسلامه لها(حمودي، ١٩٩٦: ١٣٠).

أما موقف المثقف من المرأة ، فقد تعددت اشكاله فمنهم من ينظر إليها نظرة مزرية وكأنها سلعة تباع وتشترى ، ومنهم من ينظر إليها نظرة عطف وحنان وحب، والطرف الاخر يتوسط بين هاتين النظرتين. بمعنى اخر كان بعض المثقفين ينظر إلى المرأة بمنظار تقليدي (سلفي) ، والبعض الاخر وينظر إليها نظرة تقدمية فيها شيء من الحرية، والتحرر. والبعض ينظر إليها نظرة ليبرالية فيها شيء من المرونة، وشيء من التقصي في الوقت ذاته(العنبكي، ٢٠١٤: ٢٠٢)، وبظهور فئة من المثقفين الشباب، استطاعت المرأة أن تجد مشكلتها ضمن المشاكل الرئيسة التي راحت الفئة تبحث عن حلول لها لذا ((اتسمت نظرة المثقفين إلى المرأة، بالعطف والشفقة؛ لأنهم رأوا فيها ضحية لظروف المجتمع القاسية، أي أن المثقف كان ينظر إلى المرأة في البداية لذاتها بوصفها كائنا اجتماعياً ذا استقلالية ومشاكل تقتضي ايجاد الحلول لها. ثم أخذ ينظر إليها نظرة خاصة تتصل بقضية المثقف نفسه بشكل أو باخر)) (الراوي، ١٩٩٤: ١٥٧).

ومن الطبيعي أن يمر الموقف من المرأة من قبل المثقف بسلسلة تغيرات وتطورات يفقد خلالها أو يكتسب اشكالاً مختلفة تتجه جميعاً صوب النمو والتطور ففي رواية (الوجه الاخر) نلحظ أن المثقف (محمد جعفر) كان ينظر إلى زوجته (سعدية) نظرة عطف وحنان ومحبة ووئام في بداية زواجهما، لكن هذه النظرة قد تغيرت بعد أن فقدت زوجته بصرها وطفلها.

((لقد رفض (محمد جعفر) العيش مع زوجته على الكذب والخيانة وفضل تركها تواجه مصيرها المؤلم لوحدها على ذلك؛ لأن المعيشة معها لا تعني شيئاً ، لأن عليه أن يعيشها هي نفسها، المها)) (العنبكي، ٢٠١٤: ١٦٦) ويتصور الباحث أن الرغبة كانت وراء تعلق (محمد جعفر) بزوجته (سعدية) وعندما فقد هذه الرغبة، حاول ايجاد معادلاً لها، تمثل في جارته (سليمة) التي بذلت من حياته، وجعلته يفكر بتغيير وضعه السيء الذي يعيشه مع (سعدية) الى وضع احسن منه. وعلى هذا الاساس كانت نظرة المثقف في (الوجه الاخر) إلى المرأة نظرة سلبية، سوداوية، افقدتها مشاعرها وعاطفتها كإنسانة أو زوجة.

أما نظرة المثقف التقدمية من المرأة نجدها في رواية (خاتم الرمل) نلاحظ ذلك من خلال تحدي والدة (هاشم) لزوجها عن طريق الحوار الداخلي لهاشم إذ يقول ((والآن ماذا كان يستقر في اعماق مخلوقة من نوع امي سناء، بالغة الرقة واللطف والضعف والاستكانة والتعاطف والانهيار، فيجعلها على غير توقع تقف بمواجهته اربع مرات او اكثر في الشهر تجيب على صراخه بصراخ اعلى وعلى غضبه بغضب اشد واعتى))(حمودي، ١٩٩٦: ٢٠)

فنظرة المثقف التقدمية واضحة من خلال وصف هاشم للشجار الذي يقع بين والديه. وان والده على الرغم من صراخه على والدته، إلا أنها لا تبقى ساكتة بل تجيبه بتحدٍ، وهي تنطلق من مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة وهي تصرفت بهذا الشكل لعلمها أن زوجها مثقف صاحب فكر تقدمي يسمح لها بتحديه، وتتحداه بحدود حقوقها ولا تتجاوزها (العنبكي، ٢٠١٤: ٢٢١).

والحرية التي اعطيت الى المرأة يمكن أن نضعها في مشاكل هي في غنى عنها، ولاسيما مسألة التجاوز والتطاول على الاخر، فهي مرفوضة رفضا قاطعا في كل الاحوال.

إن قلة الدراسات في موضوع ما تجعله موضوعاً مهماً؛ لأنه يتيح للباحث أن يتوسع في بحثه. كذلك الحال مع موضوعة شخصية المثقف في روايات التكرلي، مع قلة الدراسات النقدية حولها. إلا أنها تستحق من الباحث وقفة اطول واكثر جرأة وتفصيلا. لقد رصد الباحث بعض الخطوات الجريئة التي قامت بها بعض الباحثات في موضوع شخصية المثقف، ولاسيما صفات هذا المثقف. وضعه في المجتمع الذي ينتمي إليه، تأثير بعض الظواهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية عليه. والتي تؤدي بالتالي الى عزلته وغربته واحباطه وموته. وقد وقفت الباحثتان وقفات طوال من المثقفين الذين ينتمون إلى الطبقة البرجوازية المتوسطة أو الصغيرة، فهي الحاضنة لهؤلاء المثقفين، وهم يعيشون في كنفها، ويرددون مقولاتها وافكارها بالسنتهم ويدافعون عنها من الاخطار التي تهاجم مجتمعهم . ولهذا اتخذ بعض الباحثين مواقف مختلفة للمثقف. بحسب صلته بالمجتمع ولاسيما في روايات فؤاد التكرلي بشكل خاص. فأخذ موقف المثقف من الوجودية الجانب الاكبر. إذ نرى ان اكثر المثقفين ينتمون إلى هذه الفلسفة، ويتربون تحت ظلها، لذا نجد اكثر المثقفين مأزومين، مهزومين، محبطين، مغتربين، يحسون بالعنت والظلم والفاقة، وحتى المرض كل ذلك بسبب تسلط المجتمع على رقابهم، وموقف المثقف من السياسة له شأن خاص، إذ إن اكثر المثقفين يعدون رافضين لمقت السلطة، واثرها

السيء على أفراد المجتمع ومنهم فئة المثقفين التي باتت تخضع لهذه السلطة وتشعر بالخطر منها . وموقف المثقف من المرأة كان متفاوتاً فمنهم من نظرة اليها نظرة رجعية (سلفية) ومنهم من نظر إليها نظرة تقدمية واعدة، ومنهم من توسط بين هذه وتلك أي كانت نظرته ليبرالية فيها شيء من التقليد وشيء من التقدم والانفتاح. لكن تبقى المرأة في روايات فؤاد التكرلي وقصصه تحظى بالنصيب الاوفر بالعناية من الكاتب الذي سخر اكثر جهده للاهتمام بهذا الجنس – كما يطلق عليه– (الناعم) ليتجاوز به مرحلة التقليد في الكتابة الروائية إلى مرحلة اكثر حرية وانفتاحاً مع بوادر التجديد في الرواية العربية في العراق وربما يمثل الادب النسوي لدى التكرلي جانباً حيوياً مهماً في كتاباته الروائية والقصصية منذ بواكيره الأولى.

الخاتمة:

لقد عالج النقاد شخصية المثقف في روايات فؤاد التكرلي بكل حذر وحيطة كونه شخصية معقدة ومضطربة وشخصية رئيسية اعتمد عليها الراوي أو السارد في كل لحظات الحدث الروائي وربما الحدث القصصي الذي يرقى إلى مستوى الرواية، وقد شكلت شخصية المثقف في الرواية صورة من صور الواقع الحقيقي الذي أفرز عدداً من الشخصيات العظام التي تقود المجتمع بفعل أفكارها ومتطلعاتها الفكرية والثقافية وذلك لأن المثقف هو ابن المجتمع وحامل هويته وخطابه الخاص به، ومما يميز المثقف في روايات فؤاد التكرلي وبعض قصصه هو تطلعاته وامنياته وآماله الكبرى التي يحلم بها ويثمن تحقيقها في مجتمعه الذي يعيش فيه فضلاً عن تجاوزه الأزمات الكبار التي تعترض حياته وتحيط به من كل جانب فهو يعيش ازمات كبيرة تهزه وتغير من مفاهيمه فيتجه صوب السلبية والهدم، وبالفعل أثرت لكل الأزمات على شخصيته وجعلته يهرب منها بشتى الوسائل والطرق منها الصراعات الداخلية والنفسية والأذكار الوجودية التي باتت محط أنظار النقاد والباحثين طلباً للحرية والاستقرار بعيداً عن عوامل الهدم والموت التي تلخص به في حياته كلها، تجسدت روايات فؤاد التكرلي تلك الشخصية بكل حذافيرها ومنطلقاتها الفكرية والتقنية والاجتماعية والثقافية في آن واحد.

المصادر والمراجع:

- أحمد، د. عبد الإله (١٩٧٧): الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية، دار الحرية للطباعة، بغداد.
- احمد، د. عبد الإله (٢٠٠٠): مؤشرات في الواقع الثقافي العربي المعاصر، محنة المثقف العربي بين استلاب الداخل ومسخ الغرو الثقافي على اعتاب القرن الواحد والعشرين، الموقف الثقافي، العدد٢٧.
- برديائف، نيقولاي (١٩٨١): العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل، مراجعة علي أدهم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢.
- التكرلي، فؤاد (١٩٨٣): الوجه الآخر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط٢.
- التكرلي، فؤاد (٢٠١٥): الأعمال الكاملة، الرجع البعيد، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط٣.
- الجابري، د. محمد عابد (٢٠٠٠): المثقفون في الحضارة العربية محنة بن حنبل وزكية ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١.
- حمودي، باسم عبد الحميد (١٩٨٠): رحلة مع القصة العراقية، دار الرشيد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١.
- حمودي، ريام عبد الحميد (١٩٩٦): خاتم الرمل لفؤاد التكرلي، الموقف الثقافي، العدد٥.
- الراوي، فاتن اسماعيل (١٩٩٤): شخصية المثقف في الرواية العراقية (١٩٢٨- ١٩٨٠) رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، بإشراف: د. جميل نصيف التكريتي.
- رحيم، سعد محمد (٢٠١٣): لقطة المحرم (المثقف وشبكة علاقات السلطة) دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط١.
- رسول، د. رسول محمد (٢٠١١): صورة المثقف في التراث العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١.

- السامرائي، ماجد صالح (٢٠٠٢): الفكر العربي في أزمته الراهنة، اسقاط المثقف سقوط السؤال الثقافي، الأقلام، العدد٦ .
- سكران، د. رياض موسى (٢٠١١): نحو ترسيخ تقاليد تليق بصورة المثقف، مجلة آفاق أدبية، العدد ٣- ٤.
- الشاذلي، د. عبد السلام (١٩٨٥): شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢.
- صالح، هويدا (٢٠١٣): صورة المثقف في الرواية الجديدة، الطرائق السردية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الطاهر، د. علي جواد (١٩٨٧): الثقافة الأدبية للطالب، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢.
- عزام، محمد (١٩٩٢): البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١.
- العفيفي، د. مجدي(٢٠١٤): لذة القص في روايات يوسف ادريس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- العنبكي، الاء قحطان عبد الرحمن (٢٠١٤): صورة المثقف في روايات فؤاد التكرلي، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، بإشراف: د. علي متعب جاسم.
- ماكوري، جون (١٩٨٢): الوجودية، ترجمة، د. امام عبد الفتاح مراجعة، د. فؤاد زكريا، عالم المعرفة، العدد ٥٨.
- مسلم، د. صبري (١٩٨٧): من أنماط البطل في الرواية العراقية، الأقلام، العدد١٠.
- مسلم، صبري (١٩٨٣): أبطال الرجع البعيد بين الأحباط والاغتراب، الأقلام، العدد٢.
- المودة، محمود محمد (٢٠١٠): تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، الرواية الليبية أنموذجاً دراسة في النقد الثقافي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١.
- يقطين، سعيد (٢٠٠٢): الأدب والمؤسسة والسلطة نحو ممارسة أدبية حديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

Sources and References:

- Ahmed, Dr. Abdel-Ilah (2000): Indicators in the contemporary Arab cultural reality, the plight of the Arab intellectual between internal alienation and the monster of cultural vanity on the cusp of the twenty-first century, Al-Mawqif Al-Thaqafi, Issue 27.
- Ahmed, Dr. Abdul-Ilah (1977): Fictional literature in Iraq since World War II, its intellectual trends and artistic values, Freedom Printing House, Baghdad.
- Al-Afifi, Dr. Magdy (2014): The Pleasure of Storytelling in the Novels of Youssef Idris, Egyptian General Book Authority, Cairo.
- Al-Anbaki, Alaa Qahtan Abdul Rahman (2014): The Image of the Intellectual in Fuad Al-Takarli's Novels, Master's Thesis, University of Diyala, College of Education for Human Sciences, supervised by: Dr. Ali Miteb Jassim.
- Al-Jabri, Dr. Muhammad Abed (2000): Intellectuals in Arab Civilization, Mihna Ibn Hanbal and Zakia Ibn Rushd, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st edition.
- Al-Mawaddah, Mahmoud Muhammad (2010): Representations of the Intellectual in the Modern Arabic Narrative, the Libyan Novel as a Model, a Study in Cultural Criticism, The Modern World of Books, Jordan, 1st edition.
- Al-Rawi, Faten Ismail (1994): The character of the intellectual in the Iraqi novel (1928-1980) Master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, supervised by: Dr. Jamil Nassif Al-Takriti.

- Al-Samarrai, Majid Saleh (2002): Arab thought in its current crisis, the fall of the intellectual, the fall of the cultural question, Al-Aqalam, No. 6.
- Al-Shazly, Dr. Abdel Salam (1985): The Character of the Intellectual in the Modern Arabic Novel, Dar Al-Hadatha for Printing and Publishing, Beirut, 2nd edition.
- Al-Tahir, Dr. Ali Jawad (1987): The Student's Literary Culture, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, 2nd edition.
- Al-Takarli, Fouad (1983): The Other Side, Publications of the Ministry of Culture and Information, Dar Al-Rashid Publishing, Baghdad, 2nd edition.
- Al-Takarli, Fouad (2015): The Complete Works, Al-Raja Al-Ba'id, Dar Al-Mada for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 3rd edition.
- Azzam, Muhammad (1992): The Problematic Hero in the Contemporary Arabic Novel, Al-Ahali Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 1st edition.
- Berdiyev, Nikolai (1981): Isolation and Society, translated by Fouad Kamel, reviewed by Ali Adham, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 2nd edition.
- Hamoudi, Bassem Abdul Hamid (1980): A Journey with the Iraqi Story, Dar Al-Rashid for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad, 1st edition.
- Hamoudi, Riam Abdel Hamid (1996): The Ring of Sand by Fouad Al-Takarli, Al-Mawqif Al-Thaqafi, Issue 5.

- Macurry, John (1982): Existentialism, translation, D. Imam Abdel Fattah review, Dr. Fouad Zakaria, The World of Knowledge, Issue 58.
- Muslim, Dr. Sabri (1987): Types of Heroes in the Iraqi Novel, Al-Aqalam, Issue 10.
- Muslim, Sabri (1983): Heroes of the Distant Return Between Frustration and Alienation, Al-Alam, Issue 2.
- Rahim, Saad Muhammad (2013): The Forbidden Snapshot (The Intellectual and the Network of Power Relations) Adnan House and Library, Baghdad, 1st edition.
- Rasul, Dr. Rasul Muhammad (2011): The Image of the Intellectual in the Arab Heritage, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition.
- Saleh, Howaida (2013): The Image of the Intellectual in the New Novel, Narrative Methods, Vision for Publishing and Distribution, Cairo.
- Skran, Dr. Riyad Musa (2011): Towards consolidating traditions befitting the image of the intellectual, Afaq Adabiya Magazine, No. 3-4.
- Yaqtin, Saeed (2002): Literature, Institution and Authority towards a Modern Literary Practice, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.